فوكـس حلب

العدد ١٥ السبت ١٨ شباط ٢٠١٧

ميدان وسياسة

قطبا الشمال السوري "حركة الأحرار" و"تحرير الشام"... وتلاشي الفصائل بينهما ص ٨

قصة

عند التهجير يمكن أن تصير الخوذة البيضاء قناعا للإرهاب ص ٦

تعالوا نقتل أبطالنا من جديد ص ١٩

اقتصاد

المنطقة الامنة في سوريا.. حل مؤقت لحرب ص ٤

تقرير

مدينة الأشباح ص ١٥

إعلاميو حلب: بين محنة التهجير ومحنة مواصلة العمل ص ١٣

انتخابات مجلس مدينة حلب خارج حلب ص ١٧

رئيس التحرير

تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير

آدم يوسف

adam.joseph.sy@gmail.com

تحرير

مصطفى أبو شمس
محمود عبدالرحمن

كاتب مساهم

سعيد غزول
فادي سعد
مصطفى حسين

مراسل ميداني

اسماعيل عبد الرحمن
مرح محمد

لمراسلة الجلة

focusaleppo@gmail.com

حلب إلى أين

الوطن ليس حفنة من التراب والحجارة القديمة والأرصفة، الوطن مجموعة الشخوص الذين عاشوا معك كل هذه التفاصيل وتماهوا معها، التصقوا بها فأنسنوها ويوم غادروها تركوا صورهم ورسائل عشقهم وما يعتمل في صدورهم كشعارات على ما تبقى من جدرانها.

حلب المدينة التي ترك مهجروها قسراً جزء من قلوبهم هناك أو ربما كل قلوبهم وخلفوها للريح تعوي في ممراتها، أطياف شهدائها ومقابر احبابها تملأ عليهم المكان وتختزن في الذاكرة، هي مدينة الأشباح اليوم، بعد أن كانت مهد الحلم والثورة، أبناؤها يبنون حلب خارج المكان وكأنهم يولدون من جديد هناك، رغم الظروف القاسية والإهمال من قبل المنظمات الإنسانية والمجتمع الدولي.

"ترك الأهالي مدينتهم وغادروا هرباً من الموت إلى مصير قد لا يكون أقل سخرية ولا اكثر إثارة".

خمس وأربعون الفاً من أبنائها خرجوا في الحافلات الخضراء، ليبدؤوا رحلة البحث عن منزل يقيهم برودة الطقس وعمل يؤمن لقمة عيشهم وحليب أطفالهم.

أبناء المدينة، الذين لم يفقدوا الأمل بثورتهم رغم ما عانوه من حصار وجوع وتهجير كلهم أمل بالعودة، فخوذها البيضاء تبحث عن مراكز جديدة لعملها فيستحقون بالفعل اسم الفيلم الذي حمل قصصهم عن المدينة "آخر الرجال في حلب" وإعلاميوها ما زالوا ينقلون الصورة والحلم والألم فيرفعون اسم حلب في مهرجان "ساندانس" الأمريكي ويتوازعون جائزة الشارقة الأدبية بكتاباتهم في المسرح والقصة والشعر.

مجلسها المدني الجديد بدأ بالتشكل بعد انتخاب هيئته العامة، بانتظار افتتاح فروع تعنى بالمهجرين الذين قست عليهم الحياة وتاهوا في شوارع جديدة لم يألفوها.

أسرة التحرير

المنطقة الآمنة في سوريا.. حل مؤقت لحرب

الصورة تعبيرية من ريف حلب الشمالي ٢٠١٥ - جلال المامو

في الثلاثين من الشهر الماضي أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عبر اتصال هاتفي مع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز عن دعمه لتشكيل منطقة آمنة في سوريا (واليمن)، وهي رغبة تركية - أوروبية لم يجد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف طريقة للتهرب منها إلا بإلقائها على نظام الأسد ليمرر الرفض على لسانهم.

فما هي المنطقة الآمنة التي عاد الحديث عنها اليوم، وهل هناك نماذج في العالم لتلك المناطق؟ وهل هي منطقة قابلة للحياة ولضمان أمن النازحين وتوفير سبل الحياة لهم؟

آمنة أم عازلة؟

هناك خلط بين مفهوميّ المنطقة الآمنة والمنطقة العازلة. صحيح أن المصطلحين يعبران عن بقعة جغرافية لا تصل إليها نيران الحرب وتكون محظورة الطيران وتصدر بقرار أممي أو دولي وتكون لفترة مؤقتة، لكن الفوارق بينهما أيضاً ليست بالقليلة. فالمنطقة الآمنة تهدف إلى حماية المدنيين الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وتتولى ذلك قوات إقليمية غالباً، ومثاله إقليم كردستان العراق الذي فرض عليه حظر جوي منذ عام 1991 حماية للأكراد حينها.

أما المنطقة العازلة فهي منطقة منزوعة السلاح بين طرفين متقاتلين وتنتشر فيها بعض القوات الدولية بهدف مراقبة الخروقات بينهم كالاتفاق في الجولان السوري عام 1974 بين سوريا والاحتلال الاسرائيلي وأشرفت ومازالت تشرف عليه الأمم المتحدة.

نصف مساحة لبنان

تركيا التي أصبحت المنطقة الآمنة تمثل بالنسبة لها ضرورة أمن قومي بدأت تهيئ الشريط الحدودي بطول 110 كلم وعرض 65 كلم داخل الأراضي السورية (ما يقارب نصف مساحة لبنان) لتشكيل منطقة تتسع ل 1.5 مليون سوري تمتد من جرابلس شرقا حتى أعزاز غرباً وتصل إلى مدينة الباب عمقا.ولو سلمنا بخطة الأتراك التي أخذت الضوء الأخضر فيما يبدو من أوروبا المتعبة من تدفق اللاجئين دون نهاية أمريكا التي يريد ترامب من خلالها حلا يتبناه معنويا وينفذه غيره

بالوكالة، بعيدا عن أية تكاليف محتملة مدركا حاجة تركيا الى تنفيذ الأمر، أكثر من حاجة الشعب السوري نفسه حتى تبعد شبح الأكراد عن حدودها ولإدخال النازحين إلى الحدود السورية أملاً بتخفيف حالة الململة في الشارع التركي والتي قرأها اردوغان جيدا بفوز حزبه الفاتر في الانتخابات المنصرمة، لعبت دورها في جعل المنطقة آمنة عسكريا كما فعلت عبر تشكيل "درع الفرات" الذي وصل إلى مشارف مدينة الباب حالياً.

اكتفاء ذاتي

قد تتمكن المنطقة الآمنة -كما سترسمها تركيا- من تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي على المستوى الغذائي. إذ تشير دراسة قامت بها منظمة الفاو بأن المنطقة الشمالية (المنطقة الآمنة من ضمنها) تساهم بـ 12.5% من اجمالي الانتاج الزراعي في البلاد ويشكل محصول العدس نسبة 55 %من المحصول السوري والحمص بنسبة 51 %، والزيتون بنسبة 56 %، والفستق بنسبة 69 % إضافة للكرز والتين والعنب والشعير والبطيخ. ويربي المزارعون المحليون نحو 20 % من مجموع الأغنام في البلاد. أما مدينة جرابلس فقربها من نهر الفرات واعتدال الطقس فيها يجعلها بيئة مناسبة لزراعة القطن إلى جانب الزراعات البقولية.

وتملك مدينة اعزاز وحدها أكثر من 14 معصرة زيتون حديثة هي الأكبر من نوعها في البلاد. وتتركز في مدينة الباب صناعة الأجبان ومشتقاتها.

ويمكن نظرياً في حال تشكيل المنطقة الآمنة إنشاء منطقة صناعية تقوم على صناعات غذائية وصناعات أخرى بهدف تغطية الاحتياجات الأساسية للسكان.

تبادل تجاري مع تركيا

في تقرير أعدته مجموعة عمل اقتصاد سوريا عام 2015 تحدث عن 448 مدينة وقرية وتجمعاً سكنياً، وثلاثة معابر حدودية (الراعي، وجرابلس، وباب السلامة)، وثلاثة صوامع (أخترين، ومنبج، وجوبان بيك)، وثلاث بحيرات وسدّ واحد ومحطة قطار، جميعها ستكون داخل المنطقة الآمنة المزمع إنشاؤها.

ويقدر الدكتور أنس القاضي رئيس المجموعة أن هذه المنطقة يمكنها في الحد الأدنى استيعاب ما لا يقل عن مليون ونصف نسمة، وفي الحد الأقصى 2.5 مليون نسمة وهو عدد مقارب سكانياً لقطاع غزة (2مليون) والذي تبلغ مساحته مساحته 360كم^2 (5% من مساحة المنطقة الامنة) وعاصمتها مدينة غزة تحت حصار دائم ولديها معبر واحد فقط مع دولة مصر التي تغلقه طيلة العام إلا في حالات قليلة. بينما تتمتع المنطقة الآمنة السورية المزمع إنشاؤها بحدود مع تركيا صاحبة المشروع والساعية إلى إنجاحه.

وتقدر المجموعة إيرادات مالية تصل إلى 100 مليون دولار شهريا من عملية إدارة المعابر والتبادل التجاري مع تركيا، مع خلق وظائف لجيش من العاطلين وفرصة لدخول المنظمات الإغاثية والطبية والتي تقدر مصاريفها بأكثر من مليار دولار سنويا بحسب نفس التقرير.

وفي حال تم إدارة المنطقة بكادر كفؤ فمن المتوقع استرجاع بعض أصحاب الشهادات العلمية التي غادرت البلاد رغما عنها بسبب الحرب أو غياب الأمن كالأطباء والصيادلة والمهندسين، بل لن يكون مبالغة أن تأتي بعض الاستثمارات ولو برؤوس أموال صغيرة لكنها كافية لدوران عجلة الاقتصاد.

تقسيم.. أو انقسام

قد يتحقق النجاح بالفعل لهكذا مشروع. لكنه يبقى خياراً طعمه مرّ. فالمنطقة الآمنة تبقى حلاً مؤقتاً تفرضه الإرادات الدولية تبعاً لتقديراتها ومصالحها، وهو لا يحقق أحلام الآلاف الذين قتلوا أو فقدوا في المعتقلات، والملايين الذين ضاعوا في الشتات. كما أن قراءة التاريخ في منطقتنا تؤكد أن الحلول المؤقتة تأخذ فيما بعد طابع الديمومة ما يثير القلق حول خطر التقسيم.

فادي سعد.

عند التهجير يمكن أن تصير "الخوذة البيضاء قناعاً للإرهاب"

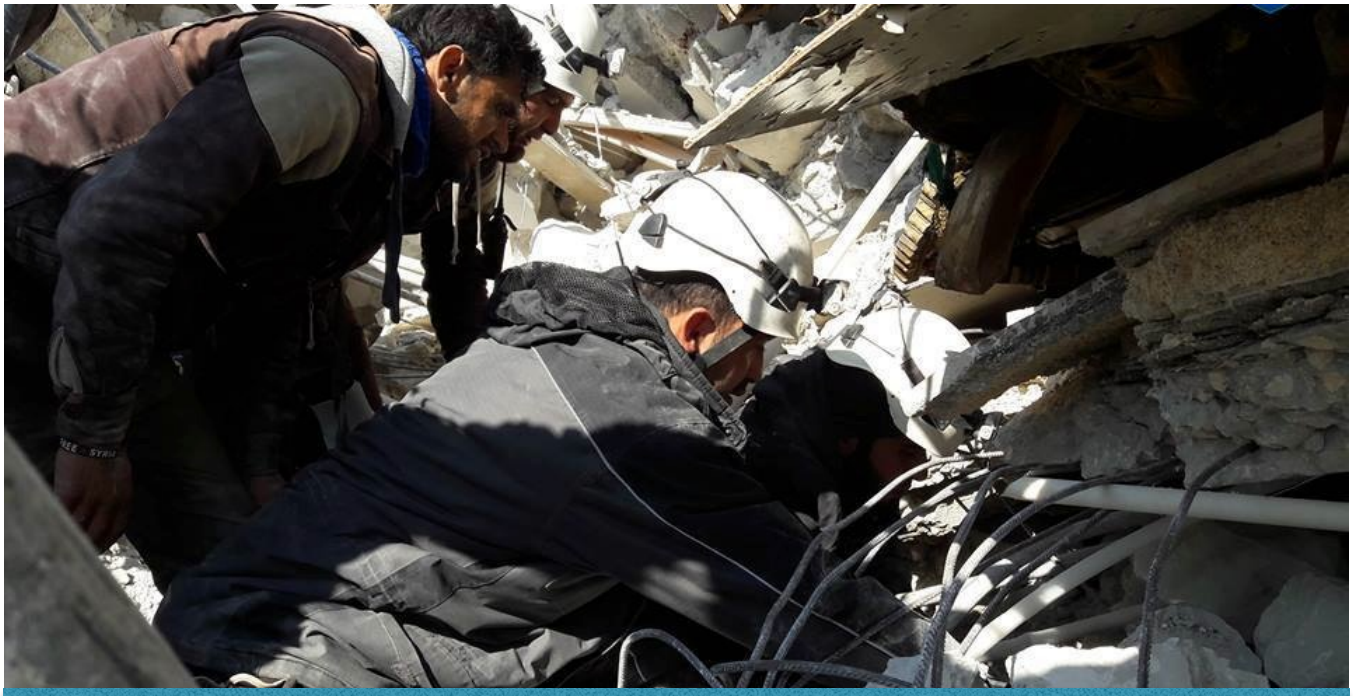

عناصر الدفاع المدني أثناء إخراج العالقين من تحت الأنقاض- المصدر: موقع الدفاع المدني.

شهر ونصف مضت أو أكثر، على تهجير نصف مدينة حلب بكل ما فيها، تبدلت خلال ذلك معالم المدينة وشوارعها وسكانها، وكأن المدينة نفسها غادرت مع أهلها.

أهالي الأحياء الشرقية في حلب، هاجروا – أو هجِّروا – بين يوم وليلة، فغادروا تاركين وراءهم كل ما يمكن للهارب أن يحمله معه، فلم يأخذوا معهم الأكفان ولا صور الوداع التي لم تتح لهم فرصة التقاطها مع آخر ما تبقى من أنقاض منازلهم أو جثث أحبائهم المختبئة تحتها.

ترك الأهالي أحياءهم التي بقيت محاصرة طوال شهور، وغادروا هربا من الموت، إلى مصير قد لا يكون أقل سخرية، ولا أكثر إثارة، في مكان آخر، يسمح لهم أن يراقبوا الدخان المتصاعد من أحيائهم وهي تحترق.

الحديث عن مآسي الأهالي ومعاناتهم قبل أن ينعموا برفاهية التهجير القسري، أو بعدها، أو خلالها، حديث يطول ولا ينتهي، ولا يفضي إلى خاتمة، لكن المدينة المحاصرة لم تكن تضم فقط بضع مئات آلاف المدنيين، وإنما ضمت إلى جانبهم مقاتلين من فصائل عدة، إضافة لمنظمات تحاول تأمين شيء من المعونة لهؤلاء المدنيين، وأخرى تحاول تنظيم حياتهم، ومؤسسات ومدارس ونقاط طبية ومشافٍ خارج الخدمة. أحياء حلب الشرقية ضمت كأي مدينة أخرى في العالم، كل أسباب الحياة والموت، وكل أصناف البشر، وحين حانت ساعة التهجير، غادرت تلك الأحياءُ مكانها بكل ما فيها.

الدفاع المدني، أو ما يعرف بأصحاب الخوذ البيضاء، كان لهم الدور الأكبر في مساعدة الأهالي أثناء الحصار، وظل لهم دورهم حتى اللحظة الأخيرة قبل الخروج من المدينة حيث ساهموا في إسعاف الجرحى وإخراج العالقين من تحت الأنقاض،

إضافة لفتح الطرق وغير ذلك، ليغادر جميع عناصر الدفاع المدني أحياءهم في 22 من كانون الأول الماضي، تاركين آلياتهم وراءهم، بل إن معظمهم لم يأخذوا حتى خوذهم.

استهدفت قوات النظام عناصر الدفاع المدني أثناء إخلاء الجرحى من المهجرين، ما أدى لجرح اثنين منهم، عدا عن عشرات أصيبوا وقضوا في أوقات سابقة أثناء الحصار، إلا أن استهداف عمال الإغاثة أثناء إجلاء الجرحى، دفع لتسليم هذه المهمة إلى كل من الهلال والصليب الأحمر السوريين، ليكون احتمال الموت أو الإصابة، واحدا من بين خيارات قليلة أتيحت لذوي القبعات البيضاء.

عبر حسابه على موقع تويتر، قال الدفاع المدني إن فرقه كانت عاجزة عن إنقاذ الجرحى في حلب، بينما يسمعون أنات الأطفال والنساء تحت الأنقاض، دون أن يتمكنوا من مساعدتهم، بسبب استمرار القصف المكثف على الأحياء السكنية، إضافة لفقدان الدفاع المدني ما يقارب 70% من معداتهم جراء القصف، لتملأ جثامين الشهداء المدنيين شوارع حلب، قبل أن يصبح هؤلاء الشهداء، هم الوحيدون في الأحياء الشرقية.

كما المدنيون، كذلك لم يكن عناصر الدفاع المدني مدركين لوجهتهم بعد الخروج من حلب، أو ربما كان حصار يفرضه نظام كنظام الأسد، هو الذي يعلمك أن جميع الاحتمالات متاحة دوماً.

بعد أيام على خروجهم من المدينة، قال نائب مدير الدفاع المدني في حلب "منير مصطفى"، إن أكثر من 134 عنصراً من فريقه، ينتظرون إعادة توزيعهم على المراكز المنتشرة في ريفي حلب وإدلب، فيما أكد عدد من العناصر أن مغادرتهم للأحياء المحاصرة، لا تعني انتهاء مهمتهم، وأن أعمالهم ستستمر في كل مكان يطاله قصف قوات النظام، وتصل إليه قذائفه.

بعض أصحاب الخوذ البيض وصلوا إلى ريفي حلب الغربي والشمالي، أو إلى ريف إدلب، وتوزعوا على الفرق الموجودة هناك، فيما غادر بعضهم إلى مناطق أخرى، إلا أن البعض منهم، بات أسيرا لدى قوات النظام، كما حدث مع "عبد الهادي كامل"، الذي أطلق عليه عناصر النظام النار أثناء خروجه مع النازحين، واعتقلوه، ليظهر لاحقا في مقطع مصور على قناة روسية يحمل اسم "أصحاب الخوذ البيض، قناع من الإرهاب"، حيث طالب الدفاع المدني عبر موقعه الرسمي بالإفراج الفوري عن "كامل"، محملا النظام وحلفائه مسئولية سلامته والحفاظ على حياته، ومؤكدا أن ما ظهر في التقرير المصور الذي نشرته قناة "Anna news" الروسية، هو عبارة عن اعترافات قسرية، أجبر على الإدلاء بها لأسباب دعائية.

78,529 هو عدد المدنيين الذين أنقذهم الدفاع المدني في سوريا، وربما كانت من مفارقات الحياة والموت أثناء خروج مدينة من جلدها، هو أن بعض الذين بذلوا أنفسهم لصناعة الحياة، يمكن أن يصبحوا أصحاب "قناع من الإرهاب"، إذا أتيحت لهم فرصة أن يكونوا ضيوفا على إحدى وسائل الإعلام التي تدعم النظام في سوريا.

عبيدة نبواني.

قطبا الشمال السوري "حركة الأحرار" و"تحرير الشام"... وتلاشي الفصائل بينهما

حلب ـ المدينة القديمة ٢٠١٥ ـ جلال المامو

لم يكن "جيش المجاهدين" وحده المشارك في محادثات "الأستانة" التي عُقدت في كازاخستان برعاية تركيا وروسيا وإيران بهدف تثبيت اتفاق "وقف إطلاق النار" في سوريا، إنما كان من جملة عشرة فصائل مثّلوا وفد "المعارضة السورية" برئاسة مدير المكتب السياسي لـ"جيش الإسلام" محمد علوش.

لكن "جيش المجاهدين" كان "كبش الفداء" لـ"جبهة فتح الشام" التي هاجمت مقراته وفككته في الـ 22 من شهر كانون الثاني الفائت، معتبرةً أن ذلك ليس إلّا عملية استباقية لـ"إجهاض مشروع المؤامرات والتصدي لها"، متهمةً الفصائل المشاركة في "الأستانة" بأنها وقّعت على قتالها وعزلها، الأمر الذي نفاه المتحدث باسم وفد المعارضة أسامة أبو زيد، أكثر من مرة.

"فتح الشام" تهاجم الفصائل العسكرية في حلب وإدلب

أربع وعشرون ساعة كانت كافية لـ"جبهة فتح الشام" كي تتمكن من تفكيك "جيش المجاهدين" (أبرز فصائل الجيش الحر في حلب) ضامةً إياه لـ 14 فصيلاً سبق وأن فككتهم قبل إلغاء مسماها القديم "جبهة النصرة" وإعلان انفصالها عن "تنظيم القاعدة" وهاجمت فتح الشام مقرات هذا الفصيل في ريف حلب الغربي وإدلب وسيطرت عليها واستولت على معظم مستودعات السلاح والذخيرة التابعة له، ما اضطر الأخير إلى إعلان انضمامه لـ "حركة أحرار الشام الإسلامية" والتي لم يفلح نفيرها العام (الذي أعلنته لتمنع الاقتتال بالقوة)، من وقف هجوم "فتح الشام" ليتطور الأمر ويشمل فصائل "صقور الشام، وثوار الشام، وجيش الإسلام/قطاع إدلب" وحتى "فيلق الشام" الذي اعتزل الاقتتال وأعلن المشاركة بـ"قوات فصل وردع".

حلب ـ المدينة القديمة ٢٠١٥ ـ جلال المامو

استمرار زحف "جبهة فتح الشام" على معظم مقرات فصائل الجيش الحر في حلب وإدلب وعدم جدوى النفير العام لـ "حركة حرار الشام" على الرغم من تأكيد قائدها العام أنهم لن يقبلوا بـ "تكرار القرارات الخاطئة وتخوين واستئصال الفصائل"، دفع بتلك الفصائل إلى إعلان انضمامها للحركة، فبدأت برفع راياتها فوق مقراتها بهدف حماية نفسها وتجنب قتال "فتح الشام".

عجز "أحرار الشام" عن ردع "فتح الشام" ووقف ما أسمته "بغيها" على الفصائل العسكرية، دفع الكثيرين إلى القول بأن ما جرى ليس إلا اتفاقاً بين قطبي الشمال السوري "النصرة (الفتح)، والأحرار" لحلِّ الفصائل "المشتتة" ودمجها بالقوة، بعد فشل كل محاولات الاندماج.

وكانت "فتح الشام" أرجعت محاولات عدم اندماج الفصائل لولاءاتها وارتباطها بأجندة خارجية، معتبرة أنها تنازلت كثيراً لتحقيق هذا الاندماج، وهذا ما أكّدته "أحرار الشام" في بيان لها، قالت فيه "إن فتح الشام أبلغتها عن استعدادها لإنهاء قتالها مع الفصائل، في حال حلّت الأخيرة نفسها أو انضمت للحركة"، ليأتي نفي "فتح الشام لبيان "الحركة"، مخالفاً لما توقعه الكثيرون.

نفيُ "فتح الشام" هذا، وتأكيدها على أن الحل الوحيد لوقف الاقتتال يكمن في "ذوبان" الفصائل بكيان عسكري واحد وتحت إمرة قائد واحد، ووصْفَها انضمام الفصائل لـ "حركة أحرار الشام" بـ "المسكنات والمهدئات"، وضع "الأحرار" في موقفٍ محرج وأخرجها من دائرة الاندماجات التي كثيرا ما دعت إليها وطالبت بها.

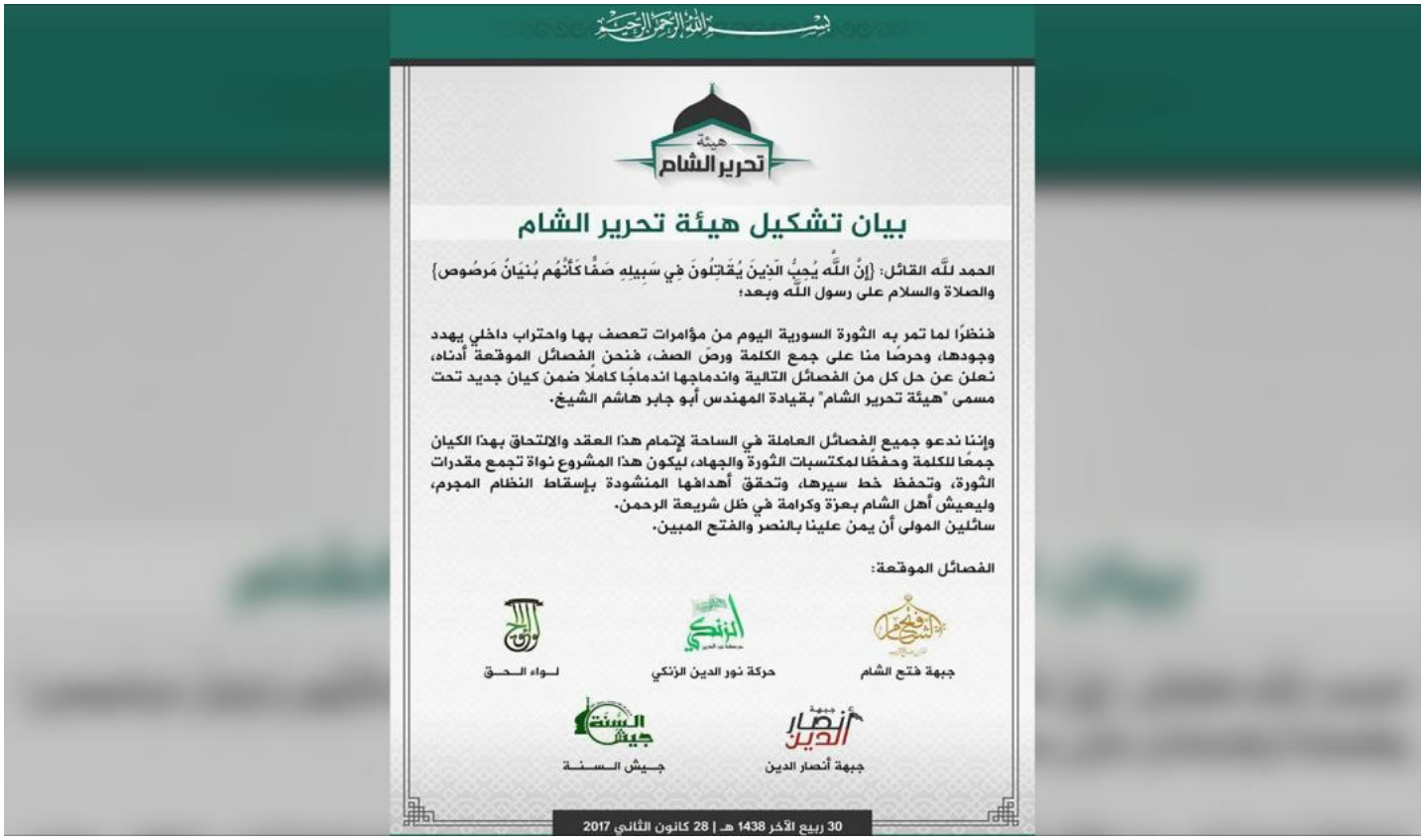
بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة تحرير الشام

بيان تشكيل هيئة تحرير الشام

الحمد لله القائل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوص}
والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛

فنظرًا لما تمر به الثورة السورية اليوم من مؤامرات تعصف بها واحتراب داخلي يهدد وجودها، وحرصًا منا على جمع الكلمة ورصّ الصف، فنحن الفصائل الموقعة أدناه، نعلن عن حل كل من الفصائل التالية واندماجها اندماجًا كاملًا ضمن كيان جديد تحت مسمى "هيئة تحرير الشام" بقيادة المهندس أبو جابر هاشم الشيخ.

وإننا ندعو جميع الفصائل العاملة في الساحة لإتمام هذا العقد والالتحاق بهذا الكيان جمعًا للكلمة وحفظًا لمكتسبات الثورة والجهاد، ليكون هذا المشروع نواة تجمع مقدرات الثورة، وتحفظ خط سيرها، وتحقق أهدافها المنشودة بإسقاط النظام المجرم، وليعيش أهل الشام بعزّة وكرامة في ظل شريعة الرحمن.
سائلين المولى أن يمن علينا بالنصر والفتح المبين.

الفصائل الموقعة:

جبهة فتح الشام — حركة نور الدين الزنكي — لواء الحق

جبهة أنصار الدين — جيش السنة

30 ربيع الآخر 1438 هـ | 28 كانون الثاني 2017

لكن فكرة "الاندماج" نفذتها "فتح الشام" باتفاق مع "حركة نور الدين الزنكي" (أبرز الفصائل المحسوبة على الجيش الحر في حلب وريفها الغربي بشكل خاص) ليخرج الطرفان ومعهما ثلاثة فصائل أخرى وهي "جيش السنة، لواء الحق، جبهة أنصار الدين"، بتشكيل جديد أطلقوا عليه اسم "هيئة تحرير الشام"، خلق عاصفةً من الانشقاقات في "الحركة" للحاق بالتشكيل الجديد، وزوبعة ابتلعت ألوية وكتائب مستقلة كثيرة.

تشكيل "هيئة تحرير الشام" وفصائل الشمال تعيد ترتيب اصطفافها

في الـ 28 من شهر كانون الثاني، وعقب حملة "جبهة فتح الشام" على معظم الفصائل العسكرية في إدلب وريف حلب الغربي، أعلنت خمسة فصائل على رأسها "فتح الشام" و"حركة نور الدين الزنكي" بالإضافة لـ "لواء الحق، وجيش السنة، وجبهة أنصار الدين"، اندماجها بشكل كامل ضمن تشكيل جديد حمل اسم "هيئة تحرير الشام" بقيادة المهندس هاشم الشيخ "أبو جابر"، القيادي السابق في "حركة أحرار الشام".

شكّل "أبو جابر الشيخ" في وقت سابق "جيش الأحرار" داخل صفوف حركة أحرار الشام، ودعا الألوية المنضوية تحته ـ خلال الاقتتال ـ إلى العودة لقطاعات الحركة، ليُمنحَ فيما بعد حركة الاندماجات مقعدَ القيادة العامة للتشكيل الجديد، لرغبة "أبو محمد الجولاني" زعيم "فتح الشام"، بتمزيق حركة أحرار الشام وتشتيت قطاعاتها، بحسب ما يرى مراقبون، ومتوهماً "الجولاني" وقائد حركة الزنكي "توفيق شهاب الدين" بأن أكثر من 21 فصيلاً كانوا ضمن "جيش الأحرار" الذي شكّله

"الشيخ" سيلتحق بالتشكيل الجديد، ليتمكن الأخير من بسط سيطرته على كامل الشمال السوري، بعد القضاء على "الأحرار" منافسه الأبرز والوحيد.

وجاء في بيان التشكيل الجديد، أن الاندماج جاء "نظراً لما تمر به الثورة السورية من مؤامرات واحتراب داخلي يهدد وجودها وحرصاً على جمع الكلمة ورص الصف"، داعياً جميع الفصائل للالتحاق بهذا الكيان، ليكون المشروع "نواة تجمع مقدرات الثورة، وتحفظ خط سيرها، وتحقق أهدافها المنشودة بإسقاط النظام المجرم".

وعقب هذا الإعلان، بدأت حملة انشقاقات داخل "حركة أحرار الشام" وانضمامات كثيرة للتشكيل الجديد بقيادة أبي جابر الشيخ، منها إعلان مجموعة من المشايخ على رأسهم "عبد الله المحيسني، وعبد الرزاق المهدي، وأبو الحارث المصري"، انضمامهم للهيئة.

على خلفية هذا التشكيل، أعلنت عدة فصائل تتبع لحركة "أحرار الشام" أبرزها "لواء التمكين" العامل في تفتناز وبنش وطعوم، وكتائب "الصحابة"، و"مجاهدو أشداء"، وغيرها من الكتائب، أعلنت اجتماعاً طارئاً لبحث موضوع الانشقاق، ليعقب ذلك تأكيد فصائل من داخلها ببيانات متفرقة، البقاء داخل "الحركة"، وتجديد "بيعتها" لقائدها العام المهندس علي العمر "أبو عمار".

القوام العسكري لـ "أحرار الشام" و"تحرير الشام"

لأول مرة وبشكل صريح أعلنت "حركة أحرار الشام الإسلامية"، أعداد مقاتليها البالغة 25 ألف مقاتل إضافة لأسماء الفصائل المنضوية في ملاكها، والفصائل التي انضمت إليها مؤخراً، وذلك في رسم بياني "انفوغرافيك" نشرته على معرفاتها الرسمية.

وأوضحت الحركة أنها تضم 50 لواءً و400 كتيبة، ينتشرون في عشر محافظات سورية. كما أشارت "الحركة" إلى أن أبرز الجبهات المنتشرة فيها حالياً هي الساحل السوري ومحيط بلدتي "كفريا والفوعة" بريف إدلب الشمالي، إضافة لمحافظتي حماه وحمص، والغوطة الشرقية بريف دمشق.

وأظهرت صورة "انفوغرافيك" أن عشرة فصائل انضمت إليها خلال شهر كانون الثاني الفائت، أبرزها:

جيش المجاهدين، وتجمع فاستقم كما أمرت، وكتائب ثوار الشام، والجبهة الشامية/ قطاع ريف حلب الغربي، وكتائب ابن تيمية، ولواء المقداد، ولواء عمر، وكتائب الفاروق، وألوية صقور الشام (التي سبق أن انضمت للحركة وانسحبت منها، لتنضم مرة أخرى على خلفية الاقتتال مع "فتح الشام").

وجاء إعلان "أحرار الشام" عن حجم قوامها العسكري، عقب إعلان "هيئة تحرير الشام" المشكّلة حديثاً، أنها القوة الرئيسية في سوريا، فضلاً عن إعلان "جبهة فتح الشام" (العمود الفقري للتشكيل الجديد) في وقتٍ سابق، عن أنها تستحوذ على ثلثي القوة العسكرية على الأرض.

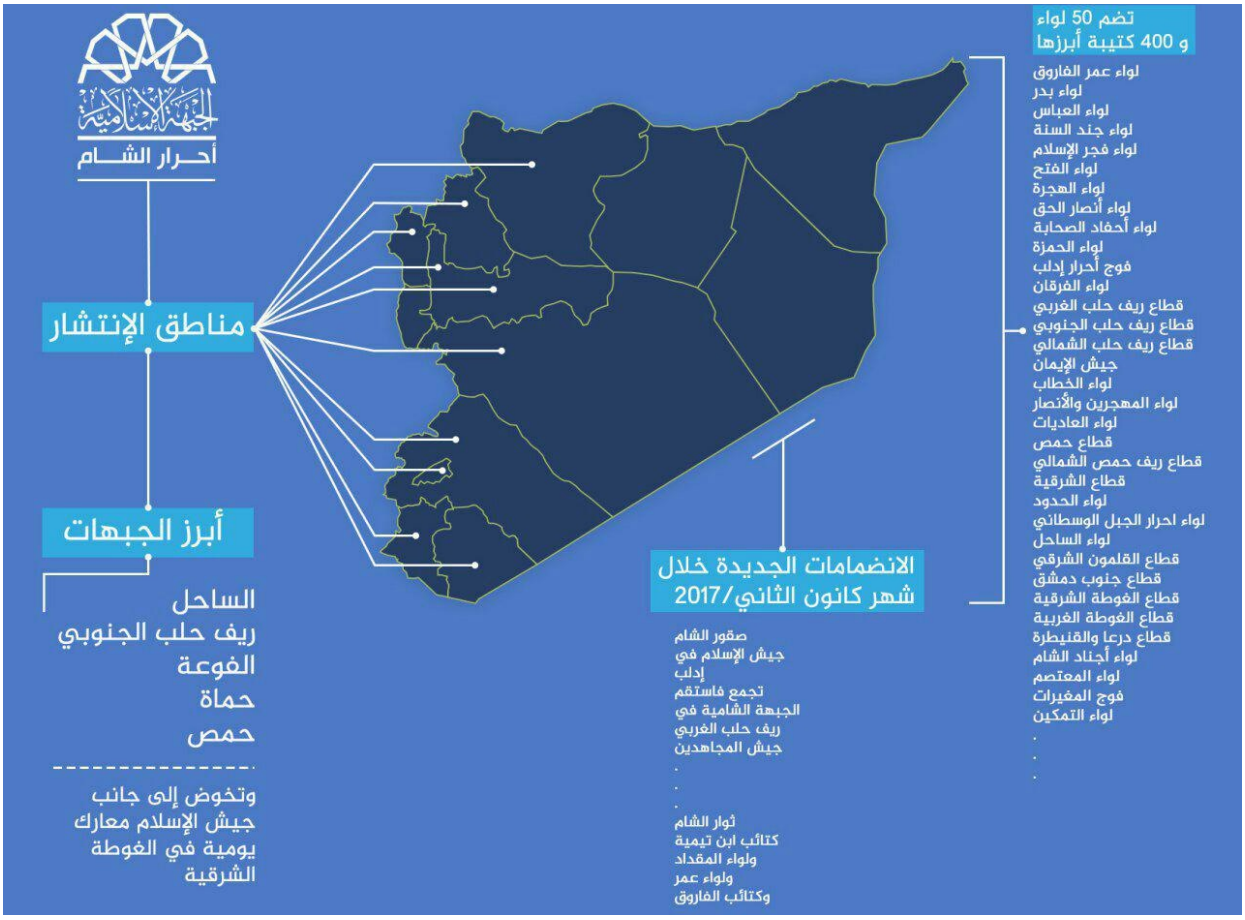

فيما أشارت بيانات تناقلها ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي، عن حجم قوة "هيئة تحرير الشام" وتعداد مقاتلي فصائلها الأساسية الخمسة البالغ 31 ألف مقاتل، وهي وفق الترتيب التالي: "فتح الشام" 18 ألف مقاتل، و"حركة الزنكي" 7 آلاف، و"جيش السنة" 2000 مقاتل، و"لواء الحق" 1900 مقاتل، و"جبهة أنصار الدين" 1700 مقاتل.

وتعتبر "حركة أحرار الشام" التي تأسست أواخر العام 2011 في ريف حماة الغربي، والتي ما لبثت أن توسعت في محافظات إدلب، اللاذقية، حلب، حمص، والمنطقتين الشرقية والجنوبية في سوريا، من أكثر كيانات "المعارضة" تماسكاً سياسياً وعسكرياً، إذ أنها تجاوزت أزمات كبيرة كادت أن تعصف بها، عقب مقتلِ أغلب قادتها في أيلول عام 2014، أبرزهم مقتل قائدها العام "أبو عبد الله الحموي" إثر تفجير "مجهول السبب" استهدف "المقر صفر" في قرية رام حمدان بريف إدلب أثناء اجتماع قادة الصف الأول والثاني في الحركة.

ويشار إلى أن تراخي "حركة أحرار الشام" في ردع تجاوزات "جبهة فتح الشام" -لأسباب يشير إليها مقربون من داخل الحركة، أنها تعود لـ "جناحٍ قاعدي" فيها قريب من "فتح الشام" بزعامة "أبو جابر الشيخ، وأبو صالح طحّان"- أدى إلى نجاح "الجبهة" في عزلٍ مؤقت لـ"الحركة".

فقد تخلّى "الجولاني" عن القيادة باندماجه بفصائل كبيرة، ووضعها أمام خيارين، إما أن تنضم للتشكيل الجديد، أو أن تشكّل مع الفصائل التي انضمت إليها وأخرى ما تزال مستقلة، كياناً تقوده تحت راية علم الثورة السورية، أو أن تبقى كما كانت "طرفاً ثالثاً" (وقطباً يوازي "هيئة تحرير الشام")، تنسّق مع جميع الأطراف في غرف عمليات مشتركة دون الانصهار مع أي طرف.

سعيد غزول.

إعلاميو حلب: بين محنة التهجير ومحنة مواصلة العمل

سيلفي لبعض إعلاميي حلب ٢٠١٦.

شكّلت عملية تهجير أهالي حلب من أحيائهم الشرقية، صدمةً على كافة المستويات، وإذا كانت وسائل الإعلام المحلية والعالمية قد تناولت الجانب الإنساني والعسكري بحثاً وتغطيةً، فإنّ أحداً لم يلتفت إلى مصير إعلاميي المدينة، والذين كانوا ينقلون صورتها بدقّة، حتى الأيام الأخيرة من سقوطها.

في الثاني والعشرين من كانون الأول 2016، فرُغَتْ حلب الشرقية من مدنييها ومقاتليها على حد سواء، وتوزّع إعلاميوها في مناطق عدة، لعل أبرزها ريف حلب، ومحافظة إدلب، بينما قرر البعض الذهاب إلى تركيا، آملاً الحصولَ على وظيفة في إحدى المؤسسات الإعلامية، لكنّ أول ما اصطدموا به هو أنهم أصبحوا وسط بيئة غريبة عن تلك التي عاشوا فيها، وكوّنوا علاقاتهم في نسيجها.

يقول أديب منصور وهو مراسل لوكالة "سمارت"، ويغطي الآن أحداث مناطق ريف حلب الغربي، لـفوكس حلب: اختلفت طريقة عملنا تماماً بعد مغادرتنا المدينة، بسبب قلة المعارف في البيئة الجديدة، وانعدام ثقة الناس بنا، ليس هناك أي تجاوب معنا، وحتى الآن ما زلنا نتعرض لمضايقات من قبل الأهالي كونهم يروننا (غرباء).

ويضيف "منصور" بأن الكثير من المؤسسات الإعلامية، التي كان يعرفها في حلب، لم تؤسس عملاً في المنطقة الجديدة التي استقرت بها، سواء في ريف حلب، أو إدلب.

لعلّ أبرز ما يشكّل حالة استنكار للظواهر الإعلامية من قبل أهالي المناطق التي يتواجد بها إعلاميو حلب، هو كثرة أعدادهم، فبحسب إحصاءات محلية، كان يوجد في حلب وحدها ما يزيد عن 150 ناشطاً إعلامياً، في مقابل ذلك يوجد عدد مقارب من إعلاميي المناطق التي قصدها أهل حلب، وهو ما سبب ويسبب لبعض الأهالي والمؤسسات نفوراً

من التعامل مع الإعلاميين، لا سيما حين يثير الإعلاميون مواضيع متكررة تُطرح عليهم بشكل دائم.

"أمضيتُ عشرة أيام في ريف حلب بعد عملية التهجير من المدينة، لم أستطع خلالها العمل على أي موضوع، ولم أتلق تجاوباً من قبل الناس"، هذا ما قاله باسل الإبراهيم مراسل قناة "حلب اليوم" لـفوكس حلب، وهو الآن في تركيا لعلاج يده التي أُصيبت جراء قصف جوي استهدف منزله في حلب، معتبراً أن كل شخص كان مرتبطاً بشبكة علاقات ضمن محيطه، وأنّ ضعفها (العلاقات) في المحيط الجديد هو ما منعه من العمل والتغطية للقناة.

بعض الذين تمكنوا من الوصول إلى تركيا أملاً في فرصة عمل جديدة، اصطدموا بالواقع المزري للمؤسسات الإعلامية، والتي أُغلق بعضها، بعد سقوط عدد من المناطق السورية في قبضة قوات النظام، والتي كانت المؤسسات تعنى بتغطيتها، إضافة لضعف التمويل، وتدخل عنصر "الواسطة" في اختيار موظفين جدد، "صفوان بدوي"، والذي عمل مراسلا لجريدة "الشرق الأوسط" خلال حصار حلب، هو أحد النماذج، فبعد مغادرته حلب، وجد أنه أضحى بلا عمل، يقول لفوكس حلب: كنا متواجدين في المدينة كمراسلين لقنوات ووكالات ومراكز إعلامية، بعد الخروج فقد الكثير منا عمله.

ويضيف "اخترتُ التوجه إلى تركيا، وتواصلتُ مع عدة جهات إعلامية في مدينة غازي عنتاب، لعلي أجد عملاً، هناك ضغط كبير على الشواغر في المؤسسات الإعلامية بسبب تدفق عدد كبير من إعلاميي حلب إلى تركيا، وهناك صعوبات كبيرة في إيجاد عمل، أبرز هذه الصعوبات هي "المحسوبية"، فلكي تحظى بعمل، عليك أن تعرف "مسؤولاً ما" في المؤسسة الإعلامية التي تتوجه إليها".

ويتابع "بدوي" بأنّ العمل مع وسائل الإعلام العربية أو الأجنبية "يتطلب إقامةً ولغةً وشهادةً في الإعلام، وهذا أمر صعب، لذلك نلجأ إلى التواصل مع المؤسسات الإعلامية المحلية".

وحول عدم إيجاد كثير من الإعلاميين فرصة عمل في الداخل السوري، يرى "بدوي" بأنّ سيطرة النظام في الفترة الأخيرة على مناطق واسعة في سوريا، وأبرزها حلب، أدّى إلى الحد من التغطية الإعلامية، والحدّ من الحاجة إلى مراسلين، فضلاً عن فقدان إعلاميي حلب معظمَ المعدات التي كانوا يعملون بها، نتيجة القصف المكثف خلال فترة الحصار، أو نتيجة اضطرارهم إلى المغادرة دونها، وفق الشروط التي فرضتها آنذاك قوات النظام، لاستمرار عملية الإجلاء.

مصطفى حسين.

مدينة الأشباح

الشرطة العسكرية الروسية في الأحياء الشرقية لمدينة حلب - المصدر: مواقع أخبارية

تغيب مظاهر الحياة عن معظم المناطق الشرقية في مدينة حلب والتي سيطرت عليها قوات الأسد والميليشيات الحليفة لها بعد اتفاق روسي-تركي بإخلاء المدينة من السكان أواخر كانون الأول 2016.

تشهد الأحياء الشرقية من مدينة حلب عودة بطيئة ومحدودة لبعض النازحين الذين فروا من المعارك الأخيرة وجمّعتهم قوات الأسد في مراكز إيواء في منطقة جبرين التي تقع في الجانب الشرقي من المدينة بالقرب من المطار المدني وتنتشر على طريق عودتهم حواجز لقوات الأسد مهمتها فرض الأتاوات والرشا عليهم وعلى كافة المدنيين المتجهين إلى الداخل.

مراسل فوكس حلب الذي تجول في أحياء المدينة قال إن مناطق مساكن هنانو والحيدرية وطريق الباب تكاد تخلو من السكان وتبدو كمدينة أشباح. "شاهدتُ غسيلاً على بعض المنازل ولا يوجد متاجر ولا سيارات سوى التي تمر في الطريق العام وتنتشر في هذه الأحياء أكوام من القمامة تملأ الطرقات".

يضيف المراسل "معظم السكان توجهوا نحو مناطق سيف الدولة والزبدية المتصلة بالأحياء الغربية التي كانت تحت سيطرة قوات الأسد في حلب وتشهد بعض الازدحام، كما لاحظت وجود سيارات خاصة وبعض الدكاكين المفتوحة إضافة إلى أصوات المولدات الكهربائية التي عادت للعمل".

عند الدخول إلى أحد الباعة في حي سيف الدولة، أكد صاحب الدكان وهو شيخ مسن كان قد نزح إلى منطقة جبرين ثم عاد إلى دكانه "أن معظم السكان هم من الذين كانوا يعيشون في المناطق الشرقية سابقاً، بعضهم ترك الأحياء التي كان يعيش بها وتوجه إلى سيف الدولة أو الزبدية نتيجة للدمار و"التعفيش" الذي طال معظم البيوت".

وعن طريقة السكن في هذه البيوت قال مراسل فوكس حلب "يتم ذلك بالاتفاق مع الشبيحة المنتشرين في المكان الذين يتقاضون مبالغ مالية مقابل السماح لك بالسكن".

ويقدر عدد الذين توجهوا إلى مناطق قوات الأسد بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية ب 26500 شخصاً وصلوا إلى منطقة جبرين، حيث أكد المكتب وجود حالات اعتقال واحتجاز جرت في مراكز الإيواء خصوصاً للشباب الذين يتراوح عمرهم بين 18 حتى 45 عاما.

انتشار للشبيحة وغياب لقوى الأمن الداخلي

على الرغم من تأكيد وزير الداخلية في حكومة الأسد وخلال اجتماعه بضباط قوى الأمن الداخلي في 28/11/2016 على "تفعيل كافة الوحدات الشرطية في المناطق الشرقية وإحداث وحدات شرطية جديدة لمنع التعديات على الأملاك العامة والخاصة وتوفير مناخات آمنة وحياة طبيعية للأهالي" تخلو كافة المناطق الشرقية في حلب من قوى الأمن الداخلي حيث لم يتم تفعيل أي قسم شرطة.

وينتشر الشبيحة بكثافة في الأحياء ويوجد ثمانية حواجز لقوات الأسد لا يسمحون للمدنيين بالمرور دون دفع مبالغ مالية. ويقول سائق سيارة خاصة "سوزوكي": عليك أن تدفع 500 ليرة سورية عن كل شخص تقلّه، أما السيارات التي تقوم بنقل ما تبقى من أثاث هذه البيوت من قبل أصحابها فتدفع حوالي عشرة آلاف ليرة.

وكانت قد انتشرت في الآونة الأخيرة على وسائل الإعلام التابعة لقوات الأسد صور ومقاطع فيديو تظهر قوات الأسد والشبيحة وهم يقومون بسرقة البيوت في الأحياء الشرقية.

وأكد مراسل فوكس حلب أن "هناك ثلاثة أسواق في مدينة حلب تعرف باسم "اسواق التعفيش" وتباع فيها المسروقات من المنازل، تشمل كافة الأدوات الكهربائية واللباس والتحف وأواني الطبخ وحتى البراغي والمسامير والسيراميك دون أية رقابة أو محاسبة".

الشرطة الروسية في حلب الشرقية

أشار مراسل فوكس حلب إلى أن "هناك حديث يدور بين الناس عن رؤيتهم لبعض العناصر من الشرطة الروسية تتجول في سياراتها عبر المدينة ولكن لا توجد مقرات لهذه الشرطة".

واضاف مراسل حلب "خلال تواجدي ليوم كامل في الأحياء الشرقية لم ألتق بأحد هذه العناصر".

وكان وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو قد أكد في 24/12/2016نشر كتيبة من الشرطة العسكرية الروسية في مدينة حلب من القوات العاملة في الشيشان، كان الروس قد استقدموها إلى سوريا و يبلغ قوامها 1600 جندياً سيعملون كشرطة عسكرية في سوريا.

مرح محمد.

انتخابات مجلس مدينة حلب خارج حلب

عبدالرحمن اسماعيل- مدينة حلب ٢٠١٦

على وقع الظروف الإنسانية الصعبة التي تعرض لها المهجرون قسراً من أبناء مدينة حلب، يحاول مجلس مدينة حلب إعادة بناء هيكليته في الريف الغربي للوقوف على معاناة السكان ومساعدتهم.

أهالي المدينة في غياب مجلسهم

توزع أكثر من 44 ألف مهجر خرجوا من المدينة على مختلف قرى الريف الغربي لمدينة حلب ومحافظة إدلب. ولا يمكن الركون إلى إحصاءات دقيقة عن أعدادهم في كل منطقة، لكن بيانات المنظمات الإغاثية العاملة في هذه المناطق سجلت توزع الأهالي على أكثر من مئة قرية منها 37 في ريف حلب الغربي والباقي في مدينة إدلب وريفها.

وتعددت المنظمات التي زوّدت المهجرين بحصص غذائية أو مساعدات مالية أو أماكن للسكن. إلا أن أزمة التهجير كانت أكبر من قدرة المنظمات على مواجهتها.

أبو محمد أحد المهجرين من مدينة حلب ويسكن في قرية الأتارب قال لمراسل فوكس حلب إن "منظمة people in need وزعت مبلغ 120 دولاراً على كل عائلة من المهجرين، لكن قسماً منهم لم يعلم بهذا الأمر، عند مراجعة المجلس المحلي في الأتارب قال لنا المندوب في حينا، لقد نسيت أن أخبركم!".

بينما قالت سيدة أخرى من المنطقة نفسها واسمها سعاد حجازي إن "منظمة "دار" منحت الأسر المهجرة شيكات بقيمة 88 ألف ليرة لشراء الألبسة لكن هذه الشيكات لم توزع لجميع العائلات".

ويعتقد المهجرون أن الفوضى الحاصلة في توزيع المساعدات مرّدها ضعف التنسيق بين المنظمات الإغاثية والمجالس المحلية في حلب الشرقية، خصوصاً أن تلك المجالس تمتلك بيانات عن المهجرين وتعرف طبيعة احتياجاتهم.

ضرغام حمادي وهو رئيس مجلس حي كرم الخياطة سابقاً وأحد أعضاء الهيئة العامة لمجلس مدينة حلب يؤكد أنه من دون تشكيل مجلس مدينة جديد ومكاتب فرعية خاصة بالمهجرين سيكون من الصعب القيام بالإحصاء وتوزيع المساعدات.

ويضيف "المجالس المحلية الموجودة أصلاً في الريف الغربي لم تتقبل وجودنا كعناصر جدد لمساعدة المهجرين ونظراً للأعداد الكبيرة والصعوبات تم تخديم ما يقارب 60 بالمئة من الأهالي فقط".

وكانت المنظمات التي تتعاقد مع مجلس المدينة في حلب الشرقية قد أوقفت عملها بعد سقوط الأخيرة بيد النظام، كمنظمة wfp، واستمرت بعض المنظمات الإغاثية بالعمل والتي لها فروع في الريف الغربي كمنظمة "ميرسي"

أعضاء مجالس الأحياء ليسوا بأفضل حالاً

يعمل معظم أعضاء مجالس الأحياء بشكل تطوعي وبدون رواتب فأساس تشكيل المجالس المحلية كان يعتمد على دعم المنظمات لهم من خلال تنفيذ عقود أو مشاريع.

لكن أعضاء المجالس الذين خرجوا من حلب الشرقية مع المهجرين "لم يتم احتوائهم من قبل المجالس المحلية في المناطق التي نزحوا إليها ولا حتى من الحكومة المؤقتة ما اضطر الكثير منهم للبحث عن عمل أو السفر إلى تركيا" يعلق ضرغام حمادي.

مجلس مدينة لحلب خارج حلب

انعقد قبل أيام اجتماع تحضيري لترميم أعضاء الهيئة العامة لمجلس مدينة حلب الذين هجروا من المدينة مع قوافل المدنيين في نهاية شهر كانون الثاني 2016 وللبدء بانتخاب أعضاء المجلس المحلي للمدينة البالغ عددهم 25 عضواً سينتخب منهم 10 أعضاء للمجلس التنفيذي الذي يشرف على عمل المكاتب.

يقول مصعب الخلف وهو أحد أعضاء المجلس المحلي لمدينة حلب سابقاً لمراسل فوكس حلب "بعض أعضاء المجلس المحلي القديم رشح نفسه عسى أن يكون ضمن المجلس الجديد الذي سيتم انتخابه".

ويضيف الخلف "بعد الخروج من المدينة حلت جميع مجالس الأحياء وسافر أعضاء كثر إلى تركيا وبعضهم يقوم بالبحث عن عمل وآخرون موجودون في الريف الغربي".

وكان مجلس مدينة حلب قد بدأ عمله في آذار عام 2013 ليشرف على قطاعات النظافة والتعليم والصحة والكهرباء والمياه والنفوس كما أن لديه مكاتب قانونية ومالية وهندسية يقوم عليها متطوعون من كفاءات تشكل منها المجلس من أبناء مدينة حلب ويتفرع عن المجلس 71 مجلس حي يقومون بمتابعة هذه الأعمال ويكمل الخلف "لم يعد هناك دور لمجالس الأحياء ومجلس مدينة حلب، فمن لا يمتلك الأرض لا يمكن أن يكوّن كياناً".

بينما يرى ضرغام حمادي أن "لاسم حلب صفة اعتبارية، وقد قمنا بانتخاب أعضاء هيئة عامة من أبناء المدينة المهجرين قسراً وسنقوم بانتخاب أعضاء مجلس المدينة".

ويشير ضرغام إلى أن الهدف من تشكيل المجلس الجديد "هو فتح مكاتب فرعية في المناطق التي تهجرت لها الناس بعد أن تم تخديمنا بشكل سيء من قبل المجالس الموجودة في الريف الغربي".

آلية العمل الجديدة

تماشياً مع الظروف الحالية التي يعيشها المهجرون طرح للنقاش في اجتماع الهيئة تعديل بعض المكاتب في مجلس المدينة وإلغائها أو استبدالها بمكاتب جديدة.

وعن هذه التعديلات يقول مصعب الخلف المهندس عضو المجلس المحلي لمدينة حلب سابقا: "لم تتكون هيكلية جديدة إلى الآن ولكنا من خلال التصويت سنقوم بإنشاء مكاتب جديدة وتعديل بعض المكاتب".

وعن المكاتب التي طرحت للإلغاء يقول ضرغام حمادي "هناك دراسة لإلغاء مكتب النظافة والإدارة العامة للخدمات فما الحاجة لمثل هذه المكاتب الآن".

ويكمل "طرح إنشاء مكتب لإحصاء المهجرين ومكتب خاص يعنى بالمهجرين قسرياً والوقوف على احتياجاتهم".

وبحسب أعضاء مجلس مدينة حلب إن المجلس الجديد سيتخذ بعد الانتخابات مقراً له في الريف الغربي، بعد أن تكفلت منظمة داعمة بتوظيف 80 موظفاً ودعم تشكيل مجالس فرعية ومكاتب إحصائية، لجمع البيانات اللازمة عن أعداد المهجرين واحتياجاتهم الأساسية.

مصطفى أبوشمس.

تعالوا نقتل أبطالنا من جديد!

اسماعيل عبدالرحمن- مدينة حلب ٢٠١٦

بعد شهر واحد من وصول الحافلات الخضراء "الباصات" إلى النقطة الآمنة خارج الحصار لينزل منها أهالي حلب التي كانت محاصرة، وأصبحت اليوم قتيلة، ببنادقهم وأطفالهم وأوجاع نسائهم وذاكرتهم، كان الفرح حقيقة ما يسيطر عليّ وأنا أتابع وصولهم عبر شاشات التلفاز أو وسائل التواصل الاجتماعي.

أطمئن على معارفي هناك، أقلب رسائل "الواتس آب" والأرقام التي تحولت إلى رُقم لا بفعل الزمن وقدمه بل لغياب الصوت واحتراقه مع الأشياء التي حرقت أو دفنت في الأحياء التي تحولت إلى مقابر.

شكلت الثورة منذ بدايتها شكلاً من النضج السياسي في داخلي، وكان البحث عن مشروع حقيقي ثوري جلّ اهتمامي وأنا أبحث عن أفكار ومسوغات ومبادئ أستطيع أن أنقلها إلى الآخر، أو الاحتفاظ بها لنفسي ريثما يحين الوقت لتشكيل فعل سلوكي على الأرض، يظهر حقيقة ما فعلته السنوات الست في داخلنا نحن الذين تأرجحنا بين عصرين، ففاتنا أن نكون ثواراً بنزق الشباب وكان قد فاتنا قبلاً أن نثور حين كنا نمتلك ذلك النزق.

لم تترك القنابل والصواريخ وبنادق القناصة بقعة في المدينة دون أن تدمرها ولم يخل بيت من شهيد، عَلت فكرة الموت المؤقت على كل الأصوات، فكل شيء هنا ينتظر دوره في الموت أو الدمار الحياة كانت تدار بدفة الانتظار.

أمام هذه الكارثة كان التفكير بحتمية البناء -وأقصد هنا البناء الإنساني والفكري- شبه مستحيل. بل تعدى ذلك إلى فرض حتمية عدم التفكير في المستقبل والاكتفاء بروح الثورة التي ما زالت تنبض في الشوارع المحاصرة.

فشعريرة كانت تجري في جسدك كلما مررت بعلم الثورة أو أحد شعاراتها، وربما في كثير من لحظات اليأس أردت أن تمسح بعض تلك الشعارات بعد أن انقسم الحلم بين شعارات كثيرة وأسلحة كثيرة وفصائل لا تعد ولا تحصى. الجميع وحّدتهم حالة الضياع، والاكتفاء بلوك الماضي الجميل للوقوف على الأخطاء، والفصام بين حالة اليأس التي يعانون منها حين يركنون إلى أنفسهم وبين حدة الخطاب وذكر الأشياء بأسمائها وشخوصها كيلا يضيع الصوت.

شهدت هذه المرحلة "الحصار" أيضاً وعلى الرغم منا، تسرب الألم وداء الكتابة ونقل الوجع إلى الكثير منا نحن الذين نعيش في المنفى خارج الحصار بأجسادنا، أما أرواحنا فكانت هناك تعاني ربما أكثر من تلك الأجساد الجائعة الباردة، ذلك أن الوقوف على الحدث والنظر إليه كمراقب خارجي يجعل الصورة تبدو واضحة ودقيقة، لنتسيد نحن الموقف، وجلسات الخطاب، والتحليلات السياسية.

فلم يكن بالإمكان أن يصمد أبطال الحصار بأداء دور البطولة أمام ما كنا نعطيه لهم من جرعات أمل، حين نحوّل كل قصة إلى مشهدية رائعة، يعيشها أصحابها، بطريقة مغايرة ولكنهم بالفعل يحاولون تقمصها. ما الضير أن يختار الإنسان طريقته في الحياة إن كان الموت في ذلك المكان حدث اعتيادي مؤقت؟

كنا مسحورين بما كتبنا، وكانوا مسحورين بالأقنعة التي ألبسناها لهم، ففشلنا في نقل الصورة الأوضح لهم، وفشلنا في نقل الحقيقة، لم نحدثهم أن المدينة ستسقط، ولم نقل لهم أن الإيمان بفكرة الثورة لم يعد أكثر من لازمة نبدأ بها حديثنا وننتقل بعدها لنتحدث عن القوانين الجديدة في بلاد المنافي وعن المطاعم التي تقدم أشهى المأكولات، وعن النساء والحب، والمجتمعات المدنية ووو ثم ننهي اجتماعنا بإطراقة من أحدنا ليعيدنا نحو نقطة البداية "حلب محاصرة" ليجيبه آخر "حلب تباد".

"راحت السكرة وإجت الفكرة"

بعد شهر من سقوط المدينة المحاصرة وخروج أهلها، أقف الآن بعيداً عن فرحي بخروجهم أحياء أمام تشكل وعي سياسي جديد في داخلي، ربما يكون الأهم وأنا أبحث عن أولئك الذين شكلوا لنا المادة الأهم والفكرة الأعظم في بناء شخصيتنا وأعطونا الحق في الكلام ليصبح صوتنا مسموعاً.

لم أنجح في توجيه ذاكرتي بعيداً عنهم وفشلت في الكتابة عن ثوار جدد، والوقوف مرة أخرى على قصص أخرى لأكمل ما كنت أفعله خلال السنوات الأخيرة في مدينة حلب، ذلك المصير المؤلم الذي عاناه كل من خرج من المدينة وكأن عليه أن يدفع الثمن مرتين.

مرة لأنه بقي في المدينة حين نحن خذلناها، ومرة أخرى لأنه استجاب لنا وخرج منها ليلاقي نفسه تائها من جديد في شوارع لا يعرفها.

تم تصويره في الأيام الأولى، أعطي بعض علب البسكوت والعصير لأبنائه، ربتوا على كتفه، وحيوه كمنتصر، ثم تركوه لقدره باحثاً عن مأوى أو قطعة خشب ليدفئ بها عظام أطفاله. أطفاله الذين كانوا قبل أيام حديثنا جميعاً والذين غابوا منذ ذلك الوقت عن محاضر الجلسات، وكأن الوصول إلى إدلب يعني نهاية الحلم ونهاية المسؤولية ونهاية الثورة.

هم الذين نجوا من الموت ليعبروا إلى الموت مرة أخرى، يحسدون من بقي خلفهم، يضنون بذاكرتهم هذه المرة علينا. هم لا يريدون للأموات أن يعبروا خط الراموسة ولا يريدون لقصصهم أن تضيع في رحلة البحث عن مأوى. لا يريدون لنا نحن الذين لم نتورط بالموت ولون الدم بل اكتفينا ببقع الحبر وكتابة أعداد الشهداء مجداً آخر لنقتلهم من جديد ونعبث بأحلامهم من جديد.

يواصلون الموت الحياة بأقدامهم الحافية الباردة، يضاف إليها وصف جديد لم يكن يخطر في بالهم.

أقدامهم الوحيدة هذه المرة.

مصطفى أبوشمس.

بعد صدمة سقوطها .. سوريون يرفعون اسم "حلب" بفوزهم بجائزة "ساندانس" السينمائية العالمية وجوائز "الشارقة" للإبداع العربي

"إنّه فيلم استثنائي بلا أدنى شك، لا يشبه أي فيلم آخر، رفعنا وحلق بنا، ثم أسقطنا في المكان"، هكذا علقت لجنة التحكيم في مهرجان "ساندانس" الأمريكي للسينما المستقلة على فيلم "آخر الرجال في حلب" الذي حصل على جائزة المهرجان للأفلام الوثائقية.

يُسهب الفيلم الذي تناول قصة حلب كاملةً على مدى سنتين، في إبراز شتى أنواع المعاناة التي تعرض لها الأهالي، من قصف وحصار، والذي وُصِف من قبل إدارة المهرجان بأنّه "الصورة الأقرب لما تعنيه الحرب الوحشية التي تدور في سوريا، من خلال قصة أربعة أفراد من رجال الدفاع المدني، يكونون أول الواصلين إلى مكان القصف الوحشي، والهجمات الإرهابية التي تتعرض لها أكبر المدن السورية والتي أوصلتها لحافة الانهيار".

وتتحدث إدارة المهرجان عن الأفراد الأربعة في فريق "الخوذ البيضاء" وهم "خالد حرح (الشخصية المحورية)، محمود، صبحي، ونجيب"، قائلة "إنهم يعيشون حالة مواجهة مباشرة مع النتائج الوحشية التي انعكست حتى على أماكن حياتهم اليومية، وصراعاتهم النفسية، وخياراتهم الشخصية".

أنتج الفيلم مركز حلب الإعلامي وشركة "لارم فيلم" الدنماركية، وأخرجه السوري "فراس فياض" (ابن مدينة إدلب)، بينما تولى فريق المركز الإعلامي مهام تصويره وإخراجه التنفيذي، مجسداً، من خلال شخصيات الفيلم لوحةً لانعكاس كافة "حالات المدينة بكل تناقضاتها"، حسب تعبير مدير التصوير "فادي الحلبي".

ويقول فادي لـ"فوكس حلب" إنه "عمل على ملاحقة الشخصيات بكافة جوانب حياتها، موطداً علاقته بها حتى يتمكنوا من التصرف بعفوية وتلقائية، وكأنه غير موجود"، ولربما هذا أبرز ما شدّ لجنة التحكيم إليه، فعبرت عن ذلك خلال تسليمها

الجائزة للفائزين بـ"عمل متكامل من الفن والقوة والإنجاز السينمائي، يُدلي برواية مقنعة عن أبطال يكشفون في ظروف مستحيلة المزيدَ من الرحمة والإنسانية والشجاعة غير الإعتيادية".

مهرجان "سانداس" الذي أُطلق عام 1985، يحتفي بالمواهب الجديدة، ويسعى للحد من هيمنة "الأستوديوهات الهوليودية" على قطاع السينما، كما يسلط الضوء على سينمائيين يعملون خارج مجموعات السينما الرئيسية، ويُعدّ فيلم "آخر الرجال في حلب" الفيلمَ السوري الثاني الحاصل على جائزة "ساندانس"، بعد فيلم "العودة إلى حمص" الذي أخرجه "طلال ديركي" عام 2014.

ومُثّلت القضية السورية عبر فيلمين إضافيين في المهرجان هذا العام، هما "مدينة الأشباح"، الذي يروي قصة نشطاء في شبكة "الرقة تُذبح بصمت" وهم يقدّمون حياتهم لتوثيق انتهاكات "تنظيم الدولة"، و"صرخات استغاثة من سوريا"، للمخرج الأميركي "يفغيني أفينفسكي"، ويدور محوره الرئيسي عن الحركات السلمية التي انطلقت في سوريا عامةً، مطالبة بإسقاط الرئيس "بشار الأسد" عقب اندلاع الربيع العربي.

على صعيد الأدب، تمكّن سبعة سوريين، بينهم اثنان من حلب، من حصد جائزة "الشارقة" للإبداع العربي، بعد فوزهم في عدة مجالات، تتنوع بين الشعر والمسرح والقصة القصيرة وأدب الأطفال، بحسب ما أعلنت دائرة "الثقافة والإعلام" في حكومة الشارقة في الثامن من شباط من العام الجاري.

وحاز على المركز الأول والثالث في الشعر "أحمد شكري عثمان" عن مجموعته "كمآذن ألفت مراثي الريح"، و"حيدر هوري" عن "كبرت حين ضاق القميص"، وهما ابنا مدينة حلب، تدور معظم نصوص المجموعتين حول أهوال الحرب السورية، والخلل النفسي الذي أحدثته في ذهنية الإنسان السوري، الذي أضحى منفياً ومتغرباً، لا يملك إلا الذكريات، وسط صراعات دولية تُؤجّج نيرانها على الأرض السورية عامةً، وفي حلب بشكل خاص، كما تبرز بوضوح مفردات أصبحت خبز السوريين مثل: حصار، نزوح، قذيفة، طائرة، دم، جوع".

يقول "هوري" في إحدى قصائده عن حلب: "قال الرواة: حتى حجارتها كانت وفيةً لأهلها، هم حملوها عندما شيدوا البيوت، وهي عانقتهم عندما تهدّمت".

وتُعدّ جائزة "الشارقة" أحد أهم الجوائز الأدبية عربياً، وتحظى بمشاركات العديد من الأدباء على امتداد العالم العربي.

مصطفى حسين.